

جامعة قطر
إدارة المكتبات الجامعية
مكتبة الدوريات



شركة قطر للطباعة والنشر

مكتبة البنين
قسم الدوريات

جولية كلية التربية

تصدر عن كلية التربية
بجامعة قطر

١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

العدد الرابع

السنة الرابعة

الخصائص المميزة
للمدارس الثانوية
في الولايات المتحدة

الخصائص المميزة للمدارس الثانوية في الولايات المتحدة الأمريكية « ١ »

الأستاذ الدكتور مجيد ابراهيم دمة

الاختلاف والتباين هما أخص ما تتميز به المدارس الثانوية في الولايات المتحدة دون سواها من المدارس في أقطار كثيرة . وإن ما يلاحظ من تشابه ظاهري في بعض مناهج التعليم ، أو أنظمة المدارس الثانوية الأمريكية ، لا يعني أن تلك المؤسسات التعليمية ، هي نظائر متماثلة في كل شيء ، وإنما من الصعب جداً أن نجد مدرستين أمريكيتين تشابهان تشابهاً كلياً في أية منطقة من مناطق التعليم في الولايات المتحدة ، وعلى الرغم من التيارات والضغوط المختلفة التي تواجهها تلك المعاهد التعليمية من جهات مختلفة لجعلها مؤسسات متشابهة من حيث الوظائف والتنظيمات الإدارية ، واساليب التعليم ، فإن من المحتمل أن تظل تلك المدارس إلى زمن غير معروف محتفظة بخصائصها المتفردة ، وطابعها المميز لأن أسباب الاختلاف والمفارقات الموجودة فيما بينها ليست وليدة عصر معين ،

(١) لا تقتصر المعلومات الموجودة في هذا البحث على مرجع واحد أو كتاب واحد ، وإنما هي معلومات متوافرة في كثير من المراجع والدوريات والكتب التربوية المتخصصة بالتعليم الثانوي في الولايات المتحدة . ونظراً لكثرة هذه الكتب ، وإتساع هذا الموضوع وكبر حجمه ، فقد اضطر كاتبه الأستاذ الدكتور (جي بول أندرسن) أستاذ الأشراف التربوي بجامعة ماريلاند ، أن يلخصه تلخيصاً مركزاً يفي بالغرض المطلوب منه ، وينشره في مجلة West African Journal of Educ 1965 ونظراً لكوني قد اسمعت - بحكم عملي كعماون لأستاذي الدكتور اندرسن حينذاك - في إعداد هذا البحث وتنظيمه وجمع معلوماته من المصادر المختلفة ، فقد رأيت أن من المناسب أن أترجم هذا البحث إلى اللغة العربية بعد استئذان مرشدي في ذلك - ترجمة فيها تصرف كبير ليكون سهل الفهم والتناول بالنسبة للقارئ العربي .

أو نتيجة لمرحلة من مراحل التطور التي مرت بها تلك المدارس ، وإنما هي وليدة عوامل وأسباب نشأت بنشوء التربية في تلك البلاد ، وأصبحت بمرور الزمن جزءاً من تكوينها العام وخصائصها المميزة .

فالولايات المتحدة وإن كانت تعد بالمقارنة إلى غيرها من الأقطار ، قطراً واحداً ، فإنما هي قارة بكاملها تضم مساحتها الواسعة خمسين ولاية من الولايات ، كل واحدة منها مستقلة استقلالاً تاماً بشؤونها الداخلية والإقتصادية ونظام التربية والتعليم فيها . وإن إنعدام نظام تربوي موحد في جميع الولايات

الأمريكية ، أمر فرضته طبيعة الإتحاد الفيدرالي لتلك الولايات ، لأن الدستور الفيدرالي للحكومة الأمريكية لم يتعرض بالذكر في أي نص من نصوصه ومواده لوظيفة المدارس وهدف التربية والتعليم في تلك البلاد سوى ما أشارت إليه مادة التعديل العاشرة من هذا الدستور بالقول : إن كل صلاحية أو سلطة لم تنط بالحكومة الفيدرالية ، فهي حق مشروع ضمناً وتبعية من حقوق أية ولاية من الولايات ، واستناداً إلى منطوق مادة التعديل هذه ، اعتبر مفسرو الدستور في الولايات المتحدة ، أن التربية ووظائفها الإجتماعية والثقافية يجب أن تكون إذن وظيفة من وظائف الولاية ، ومسؤولية من مسؤولياتها ولا دخل للحكومة الفيدرالية فيها .

وبهذا التفسير القانوني لمادة التعديل المذكورة ، أتيح المجال لكل ولاية من الولايات الأمريكية ، أن تقيم على أراضيها مناطق مدارسها المحلية - Local School Districts ، وتنشئ المدارس التابعة لها ، وتقرر أهداف التربية والتعليم فيها في ضوء ما تراه مناسباً لحاجاتها العامة وإمكاناتها الإقتصادية .

ومناطق المدارس المحلية هذه هي عبارة عن وحدات إدارية وتربوية تؤسس في كل ولاية من الولايات لتشرف على المدارس ومعاهد التعليم المنشأة ضمن حدودها الجغرافية . ويدير هذه المناطق التعليمية عادة مجلس تربوي Board of Education ينتخب أعضاؤه من سكان تلك المناطق على أسس مجردة من الميول السياسية والنزعات الحزبية . وهذه المجالس التربوية المنتخبة من عامة الناس ،

هي المسؤولة مباشرة عن رسم سياسة التربية والتعليم في تلك المناطق ، وهي المسؤولة أيضاً عن اختيار وتعيين شخص مؤهل تربوياً يكون مسؤولاً ومشرفاً على تلك المناطق المدرسية ويسمى مدير معارف المنطقة ، ويكون هذا الشخص مسؤولاً أيضاً عن إدارة تلك المدارس تربوياً ، وتنفيذ مناهجها التعليمية وإجراء السياسة العامة للتربية والتعليم في منطقتها .

أما الولاية باعتبارها الوحدة الإدارية الكبرى ، والمرجع الأعلى للسلطة ، فيحدد نفوذها الرسمي بالنسبة للتربية والتعليم ، بتقرير الحد الأدنى من مرحلة التعليم لأبناء تلك الولاية ، والأشرف العام على سير التدريسات في تلك المؤسسات التعليمية . أما صلاحية التنفيذ والأشرف على سياسة التعليم ، وأهدافه ، وكيفية تطبيق المناهج الدراسية والكتب المقترحة للتدريس في المدارس ، فتناط جميعها بالمجالس التربوية مباشرة باعتبارها الأجهزة المسؤولة عن الثقافة التعليمية وكيفية تطبيقها والأشرف على سيرها في مدارس الولاية .

ولكي نفهم طبيعة هذا النظام التربوي وكيفية تطبيقه ، فلا بد لنا من أن نفحص المقومات الرئيسية لهذا النظام ، والعناصر العامة المشتركة فيه . ومن هذه المقومات طبعاً ، طلبة المدارس ، والمدرسون ، ومناهج التدريس ، ومديرو الإدارة والتنظيم .

طلبة المدارس :

يزيد عدد الطلبة الذين يدرسون في المدارس الثانوية الأمريكية - في عقد الستينات - على عشرة ملايين طالب وطالبة ، استناداً إلى الأرقام والاحصاءات المتوافرة في تلك الحقبة م الزمن ، كما تفيد الاحصاءات المأخوذة في شهر تشرين الأول / أكتوبر لعام ١٩٦١ ، أن أكثر من ٩٠ ٪ من نفوس الولايات المتحدة الذين تتراوح أعمارهم ما بين الرابعة عشرة إلى السابعة عشرة سنة ، هم طلبة مسجلون نظامياً في المدارس الثانوية ، علماً بأن كل ولاية من الولايات الأمريكية تلزم - بحكم القانون - كل طالب وطالبة مؤهل للتعليم وقد بلغ السنة السابعة

من عمره ، أن يدخل المدارس الأمريكية حكومية كانت أم أهلية ، ويمكث فيها إلى السنة الرابعة عشرة أو السادسة عشرة من عمره ، وأن يتابع دراسته فيها إلى نهاية الصف الثامن في الأقل - أي أن يكمل مرحلة الدراسة المتوسطة تقريباً - هذا مع العلم بأن قوانين بعض الولايات الأمريكية ، تفرض على طالب الدراسة الثانوية أن يواصل دراسته في هذه المدارس إلى السنة الثامنة عشرة من عمره .

وعلى الرغم من أن معظم سكان الولايات المتحدة كانوا - الى زمن قريب - ريفيين يفلحون الأراضي ويعملون في الزراعة ، ويقطنون مناطق الأرياف ، فإن ثلثي طلاب المدارس اليوم هم طلبة يسكنون المدن الكبيرة والضواحي المحيطة بها . ويمثل طلبة المدارس هؤلاء خليطاً من طبقات المجتمع الأمريكي بأديانهم وقومياتهم وأجناسهم وعنصرياتهم المختلفة ومفارقاتهم في التربية البيتية والمستويات الإجتماعية والعقلية والإقتصادية . وهم على تباينهم في نواح كثيرة ، فإن إختلافاتهم في القدرات العقلية والعلمية ، واستعداداتهم للتعلم والتحصيل ، تمثل المشكلة الكبرى التي تواجهها المدارس الأمريكية ، لأن المدارس في هذه البلاد هي مؤسسات ثقافية هدفها الأول تربية وتثقيف أبناء الشعب كافة بصرف النظر عن إختلافاتهم وفروقهم الفردية في الذكاء والقدرات الأخرى . وهذه المسؤولية الثقافية للمدارس ، وما تسعى إلى تحقيقه من أهداف تربوية ، حملت رجال التربية والتعليم في تلك المؤسسات الثقافية على أن يدركوا أن مهمة المدارس هي أشمل من أن تكون مقصورة على تخصيص موضوعات قليلة أو كثيرة من مواد المنهج المقرر يدرسها الطلاب في هذه المرحلة من التعليم أو تلك . وهذه المسؤولية الثقافية للمدارس أيضاً ، هي التي دفعت بالمربين في تلك البلاد منذ مدة طويلة إلى أن يقفوا موقفاً إيجابياً أو سلبياً من تلك المدارس أحياناً بقصد توجيهها ، ونقد مناهجها التعليمية نقداً موضوعياً ، والتعريض بأساليبها التدريسية كلما رأوها مقصرة ، أو بعيدة عن تحقيق الأهداف التربوية المرسومة لها . وبهذا الأسلوب من التوجيه والنقد البناء ، أخذ رجال المدارس في تلك الأيام وإلى يومنا هذا يهتمون إهتماماً كبيراً بتطوير مناهج التعليم في مدارسهم ، وجعلها أكثر ملاءمة لقدرات الطلبة وحاجاتهم المختلفة ، وصاروا

يعنون عناية خاصة بتوجيه تلاميذهم وفقاً لمستوياتهم الذكائية وقدراتهم العقلية والعلمية ، وهياؤا لهم في مناهج التدريس المقررة من المواد التعليمية والموضوعات الدراسية المختلفة ما يسمح للطلاب الذكي ، والمتوسط في ذكائه وما دون المتوسط في قدراته ، بالافادة من مواد المنهج وموضوعات التدريس كل حسب قدراته وقابلياته الخاصة .

وهناك حقيقة أخرى ، دفعت برجال المدارس أيضاً إلى الإهتمام بنواحي الثقافة المختلفة ، والعمل جدياً على تكييف أساليب التدريس ، وتطوير المناهج الدراسية ، وحذف أو إدخال موضوعات جديدة على مواد التعليم . وهذه الحقيقة هي انعكاس أو إدراك لظاهرة التقدم العلمي والحضاري التي عمت البلاد في ذلك العصر ، وحملت معاهد التعليم المعاصرة على مواكبة هذه الحركة لأجل أن تكون قادرة على سد حاجات الطلاب في عصرهم الراهن . وهكذا فقد تجلت هذه الحقيقة بظاهرة الإقبال المتزايد من قبل الطلاب على المدارس في هذه الأيام مع اختلافهم في نوعية التفكير والأهداف والرغبات بالمقارنة لنظائرهم من الطلاب في أزمنة سابقة . فطلاب اليوم مثلاً أكثر إهتماماً بشؤون العالم وما يجري فيه من الحوادث والأحوال ، ولهم من النضج الإجتماعي والفكري ما يفوق نظائرهم السابقين ، وهم أشد إهتماماً وأكثر رغبة بالثقافة والتعلم والاطلاع لأنهم يدركون أنهم يعيشون في عصر محفوف بالمخاطر والمخاوف ، ومهدد بالقلق وأهوال الحرب الذرية . ولهذا السبب فقد أصبحت حاجاتهم المعاصرة تفرض على معاهدهم التعليمية أن تعدهم إلى نوع جديد من الحياة ، وتمدهم بأنواع مختلطة من المعرفة والثقافة تعاونهم على مجابهة مشكلات هي أعقد وأعظم بكثير من المشكلات التي واجهت نظائرهم من الطلاب في أزمنة ماضية .

المدرسون :

كانت قوانين الولايات المتحدة الخاصة بتعيين المؤهلين للتدريس في المدارس الثانوية ، وضمان حقوق المدرسين المنصوص عليها بصيغ التعاقد السنوية أو الدائمة ، وتعيين الحد الأدنى لرواتبهم ، من جملة الأسباب الرئيسية لإيجاد

طبقة أو مجموعة متشابهة من المدرسين تجمعهم نواح عامة مشتركة ، وتجعلهم أكثر تشابهاً مع بعضهم بالقياس إلى طلابهم - كمجموعة أخرى - يتباين أفرادها تبايناً كلياً في نواح كثيرة . فقد اشترطت الولايات الأمريكية كافة على مدرس المدرسة الثانوية أن يكون متخرجاً في معهد عال معترف به ، وأن يكون حاصلاً على شهادة البكالوريوس في فرع من فروع المعرفة . واشترطت ثلاث ولايات أمريكية فقط على مدرسيها أن يكمل كل واحد منهم سنة إعداد وتدريب إضافية بعد حصوله على شهادة البكالوريوس ، كما اشترط عدد آخر من الولايات على المدرس الثانوي أن يكمل سنة خامسة في الكلية ضمن مدة معينة بعد مباشرته بالخدمة التعليمية .

أما كيفية إعداد هؤلاء المدرسين ، وتهيئتهم لمهنة التدريس ، فإن نظام الجامعات الأمريكية ، يفرض على كل من يريد الانتساب لهذه المهنة ، أن يخصص ما يقرب من أربعة أخماس وقته في الكلية لدراسة موضوع إختصاصه ودراسة مقررات في الثقافة العامة ، وأن يخصص الخمس الباقي من وقته لدراسة المقررات أو الموضوعات المهنية « والكورسات » التربوية .

ويتضح من هذا البرنامج الدراسي المعد لثقافة المدرسين في الجامعات الأمريكية ، أن العناية منصبه فيه على توجيه الدارسين توجيهاً ثقافياً عاماً ، وتوجيهاً تخصصياً علمياً ، أكثر من إعدادهم وتوجيههم تربوياً ومهنياً ، لأن القسم الغالب من دراستهم العالية - كما رأينا - كان يخصص لإعدادهم في مجالات الثقافة العامة وموضوعات التخصص ، لا إلى إعدادهم في « كيفية » تدريس تلك الموضوعات .

وينتمي غالب المدرسين في الولايات المتحدة إلى الطبقة الوسطى من طبقات المجتمع الأمريكي ، وإن كان قد انضم إليهم في السنوات الأخيرة ، عدد لا يستهان به من أفراد الطبقتين العليا والفقيرة . ويبلغ عددهم في المدارس الثانوية في حقبة الستينات حوالي « ٧٠٦٤٦٢ » مدرساً ومدرسة ، من بينهم « ٤٢٢٠٣٣ » مدرساً و « ٢٨٤٤٢٩ » مدرسة . ويعود السبب في زيادة أعداد

المدرسين على أعداد المدرسات ، إلى الزيادة النسبية في رواتب المدرسين على المدرسات ، حيث أن المعدل العام لراتب المدرس الثانوي في تلك الحقبة من الزمن ، كان حوالي « ٥٩٩٥ » دولاراً أمريكياً للسنة الدراسية ، ويزيد هذا الراتب بنسبة ٦٥ ٪ على راتب المدرس الثانوي لعشر سنوات مضت وهذه الزيادة المادية في الراتب وإن أدت إلى إنعاش حالة المدرس الإقتصادية وتأمين حاجاته العامة ، إلا أن دوره في تدريس الموضوعات الأكاديمية التقليدية لم يطرأ عليه من التغيير ما يستحق الذكر . فالمناهج التعليمية التي كانت تدرس في المدارس الثانوية لعام ١٩٦٤ ، هي نفسها لم تتغير عما كانت عليه منذ خمسين سنة ، والموضوعات الدراسية التي كانت تدرس لطلاب المدارس الثانوية في بداية القرن العشرين ، هي في الحقيقة نفسها تدرس اليوم في صفوف المدارس الأمريكية . فدروس اللغة الإنكليزية والمواد الإجتماعية والرياضيات والعلوم واللغات الأجنبية مثلاً ، كانت ولا تزال - لمدة تجاوزت نصف قرن تقريباً - تدرس خمسة أيام في الأسبوع وفق حصص تدريسية تتراوح أطوالها بين الأربعين إلى الستين دقيقة ، ولمدة سنة دراسية طولها تسعة أو عشرة أشهر . وكان الغرض الأساسي من هذا البرنامج الدراسي ولا يزال ، إعداد الطلبة وتبئتهم للدخول في الجامعات والكليات بعد إكمال دراستهم الثانوية .

إدخال الموضوعات المهنية على مناهج التدريس :

يعتقد بعض المربين أن المنهج الأكاديمي التقليدي المعمول به حالياً في المدارس الثانوية الأمريكية يمكن أو يحتمل أن يكون مفيداً بالنسبة لعدد لا يستهان به من الطلبة لأن حوالي نصف المتخرجين في المدارس الثانوية من هؤلاء الطلبة يتابعون نوعاً من الدراسة العالية في الكليات أو الجامعات ، ولكن هؤلاء المربين وغيرهم يشكون في الوقت نفسه بدرجة الافادة من هذا المنهج بالنسبة للنصف الباقي من الطلبة الذين لا ينوون الدخول في الكليات أو المعاهد العالية بعد تخرجهم من المدارس الثانوية . وقد حمل هذا الشك - منذ فترة طويلة - طائفة من المربين على نقد هذه المناهج ، وتشخيص مواطن الضعف فيها ، الأمر الذي اضطر هذه

المدارس - نتيجة لهذا النقد والضغط - على أن تجري بعض التغييرات على مناهجها وبرامجها التعليمية لا من حيث المواد المقررة ، وتغيير مفرداتها ، وإنما من حيث إثراء الموضوعات وتنوع فروعها ، بإضافة دروس أو مقررات جديدة على مواد المنهج ، تهدف إلى إعداد طلبة غير الكليات ، إلى الحياة العملية ، وتدريبهم على المهن الحرة ، وبعض المهارات الخاصة . وعلى هذا ، فقد وضعت بعض المدارس الكبيرة - تحقيقاً لهذا الغرض - برنامجاً أو منهجاً خاصاً لهؤلاء الطلبة يسمى بـ « المنهج المهني » ضمن برامجها التعليمية ، وأدخلت فيه دروساً لتدريبهم على بعض الأعمال اليدوية والمهارات ، وبعض الحرف التي يحتاجون إليها - عند تركهم المدرسة ، ودخولهم الحياة العملية وميادين الأعمال والمهن الحرة - كدروس السكرتارية ، والتدريب على الأعمال الكتابية ، وبعض الأعمال الميكانيكية التي تتطلب اكتساب نوع من المهارات بدرجة نسبية تؤدي إلى النجاح في مثل هذه الأعمال الحرة .

وهكذا فقد عولجت مشكلة هؤلاء الطلبة بمثل هذا الأسلوب في المدارس الأمريكية الكبيرة ، إلا أن مشكلتهم في المدارس الصغيرة التي تمثل الغالبية الساحقة بين مدارس أمريكا ، والتي لا تستطيع من الناحية المادية أن تهيب لهؤلاء الطلبة منهجاً أو برنامجاً خاصاً كما هي الحال في المدارس الكبيرة ، قد عولجت بأسلوب آخر هو ادخال دروس أو مقررات إختيارية ضمن مناهج التدريس المقررة ، لتتيح المجال لهؤلاء الطلبة بأن يأخذوا قسماً من هذه الدروس أو المقررات الإختيارية ضمن برنامجهم الدراسي ، إلى جانب ما يأخذونه من مواد المناهج الأكاديمية المقررة . وكان من بين المقررات الإختيارية المقترحة في برامج هذه المدارس الصغيرة عامة ، مقررات أو دروس في الرياضة البدنية ، والفنون الصناعية ، وتدبير المنزل ، والضرب على الآلة الكاتبة (الطابعة) والاختزال والزراعة ، والموسيقى ، ودروس في الأعمال اليدوية والفن والرسم .

تغييرات قليلة في مناهج التدريس :

على الرغم من الضغوط والانتقادات الموجهة إلى المدارس من قبل المربين بشأن

تطبيقها المناهج الأكاديمية التقليدية على الطلبة الذين سيلتحقون بالكليات ، وغيرهم ممن لا يدخلون الكليات ، فإنه ليس من المحتمل أن تطرأ تغييرات جوهرية على مناهج الدراسة الثانوية الأمريكية في السنوات القليلة القادمة . ولعل من الأسباب الرئيسية التي تدعو إلى محافظة المدارس ، وإصرارها على تطبيق المناهج التقليدية فيها ، هي تهيب المسؤولين فيها من الإقدام على تجربة شيء جديد من ناحية ، ورغبتهم في إبقاء القديم على قدمه من ناحية أخرى ، فضلاً عن أن مقياس النجاح في هذه المدارس لا يزال يقاس إلى اليوم بنجاح طلابها وتقدمهم إلى الإنضمام إلى الكليات والجامعات . ويضاف إلى هذين العاملين ، عامل التقدم العلمي السريع في هذا العصر ، وتعقيد المشكلات العالمية بمناورات الحرب الباردة ، والسباق بين الشرق والغرب في اكتشاف أسرار الفضاء ... وهكذا فقد حفزت هذه العوامل جميعها مدارس هذا العصر على الاهتمام - في هذه الأيام - بمناهجها التعليمية ، وأساليب التدريس فيها ، واضطرتها على العناية بانتقاء طلابها ، وتصنيفهم إلى فرق ومجموعات ، وتشجيع أعداد كبيرة منهم على التخصص ، والتخرج في ميادين العلوم والهندسة والرياضيات سداً لحاجات العصر الجديدة .

وعمدت بعض المدارس الثانوية - تأثراً بهذا الإتجاه الجديد - إلى الزيادة في متطلبات دروس الرياضيات والعلوم . وبدلاً من أن ينظر إلى هذه الزيادة في متطلبات الدروس أو المقررات العلمية ، نظرة عملية ، وتؤخذ بشيء من التريث والدراسة الموضوعية من قبل المسؤولين في المدارس ، والمعنيين بشؤون التربية والتعليم ، فقد قوبلت هذه الزيادات والتغييرات في متطلبات الدروس العلمية بالموافقة والترحيب من قبل عدد من المربين المعروفين في الولايات المتحدة . ومادام هذا الإتجاه الجديد يشق طريقه قدماً في المدارس الثانوية ، ومادامت الرغبة في إدخال تغييرات جوهرية على مناهج التدريس ، قد أصبحت أمراً مفروضاً ، فإن على رجال الإدارة ومديري المدارس إذن أن يتدبروا هذا الأمر أو الإتجاه جيداً ، وعليهم أن يتفهموا طبيعة هذه التغييرات ، ويدركوا آثارها في سير الثقافة والتعليم في الولايات المتحدة ، قبل أن يتقبلوها كمسلمات

أو محاولات قطعية للإصلاح في معاهدهم التعليمية باعتبارهم هم المسؤولين مباشرة عن سير التدريسات في مدارسهم وإجراء المناهج التدريسية فيها .

مدير المدرسة الثانوية :

يعد مدير المدرسة الثانوية - في ظل النظام التربوي الأمريكي - شخصاً له أهمية كبيرة في ميدان التربية والتعليم . فهو الإداري الأول المسؤول عن مدرسته ، والقائد الموجه لسياستها وأهدافها التربوية ، وقد كان عمله في المراحل الأولى من تطور المدارس الثانوية ، لا يختلف كثيراً عن عمل المدرس ، حيث أنه كان يقوم بالتدريس - إلى جانب وظيفته الإدارية - كغيره من المدرسين ، ويحافظ على سجلات الطلبة ، ويلاحظ غياباتهم ، ومشكت الإنضباط في مدرسته ، ولكنه أعفي بعد ذلك تدريجياً من واجباته التعليمية نظراً لاتساع المدارس وتعقيدها وإزدياد طلابها ، وأصبح شخصاً إدارياً ، ومرشداً قيادياً إلى مدرسته .

والإدارة في المدارس الثانوية الأمريكية ، هي على العموم وظيفة رجالية أكثر منها نسائية . فمدرسات الملاك الثانوي ، وإن كن إلى وقت قريب يمثلن الغالبية الساحقة لأعضاء هيئة التدريس في تلك المدارس ، إلا أن وظائف الإدارة كاتت ولاتزال وظائف رجالية قلما تشغلها النساء . وتفيد الاحصاءات الأخيرة أن أكثر من ٩٧ ٪ من مديري المدارس الثانوية اليوم هم من الرجال دون النساء .

ويشترط في الشخص الذي يرشح لادارة هذه المدارس أن يكون شاباً يفيض حيوية ونشاطاً ، وقد أمضى في التدريس مدة لا تقل عن أربع عشرة سنة ، وحاصلاً على شهادة الماجستير في أحد ميادين المعرفة في الأقل ، ولم يتجاوز عمره الأربعين سنة بعد .

وتنحصر وظائفه ومسؤولياته التربوية والادارية بعامه في تطوير اساليب التعليم ومناهج الدراسة وإدارة شؤون المدرسة ، والنظر في مشكلات الطلاب ، ورعاية

التأسيسات والمرافق المدرسية ، والاشراف على وسائل نقل الطلبة ، وترشيح المدرسين للخدمة ، والعمل على إقامة علاقات جيدة بين مدرسته وأولياء أمور التلاميذ . وهو مسؤول - بجميع أعماله - من الناحية القانونية ، أمام مدير المعارف في المنطقة التي توجد فيها مدرسته .

وعلى الرغم مما ينبغي أن يكون عليه مدير المدرسة الثانوية اليوم من إعداد علمي ومهني ، وتوجيه إداري في حقل اختصاصه ، وما يتمتع به من إشراف مباشر على سير التدريسات وتطوير المناهج في مدرسته ، فإن نجاحه في الإدارة يظل يقاس عادة بما له من قدره على إستيعاب وتبني فلسفة تربوية معينة ، وبما له من الصفات القيادية في الإدارة ، والقدرة على العمل والانسجام مع المدرسين وأولياء أمور الطلبة .

أنواع المدارس الثانوية وتنظيماتها الإدارية في الولايات المتحدة

8 - 4 System

١ - المدرسة الثانوية التقليدية بنظام
الشماني سنوات وأربع سنوات

تقبل هذه المدارس طلابها بعد إكمالهم المرحلة الابتدائية ذات الشماني سنوات على أن يبقوا فيها أربع سنوات لإكمال دراستهم الثانوية . ويعتبر هذا النظام المدرسي المكون من هاتين المرحلتين ، أقدم الأنظمة المدرسية في الولايات المتحدة التي لم يطرأ عليه تغيير جوهري لحد الآن . ومع ذلك ، فهو أكثر الأنظمة إنتشاراً وشيوعاً في مدارس القرى والأرياف منه في مدارس المدن ومراكز العواصم الكبيرة وضواحيها في الولايات المتحدة .

٢ - المدرسة الثانوية الموحدة ذات الست

6 - 2 - 4 System

سنوات وستين وأربع سنوات :

ويقبل الطلبة في هذه المدارس بعد إكمالهم الدراسة الابتدائية ذات الست سنوات ، ثم ينقلون بعد ذلك إلى مدرسة ثانوية موحدة تتكون من مرحلتين : متوسطة وثانوية في مبنى واحد وتحت إدارة واحدة . وتكون مدة الدراسة المتوسطة فيها ستين تعقبها دراسة ثانوية بأربع سنوات .

٣ - المدرسة الثانوية المنفصلة بنظام الست سنوات

6 - 3 - 3

وثلاث سنوات أو بنظام الست

6 - 2 - 4 System

سنوات وستين وأربع سنوات

وتتكون الدراسة في هذه المدرسة من مرحلتين : مرحلة الدراسة المتوسطة ذات الثلاث سنوات بعد الدراسة الابتدائية ذات الست سنوات ، ومرحلة الدراسة الثانوية ذات الثلاث سنوات بعد الدراسة المتوسطة ، على أن تكون الدراسة في كل مرحلة من هاتين المرحلتين دراسة مستقلة وفي مبنى مستقل ولها مدير مسؤول عن إدارتها . أو أن يكون تنظيمها على النحو الآتي : ستان للدراسة المتوسطة بعد الدراسة الابتدائية في بناية مستقلة وتحت إدارة مستقلة ، وأربع سنوات للدراسة الثانوية في بناية أخرى مستقلة .

٤ - المدرسة الثانوية الموحدة بنظام

الست سنوات وست سنوات : 6-6 System

وتقبل هذه المدرسة طلابها بعد إكمالهم الدراسة الابتدائية ذات الست سنوات ، على أن يبقوا فيها ست سنوات متصلة لاكمال دراستهم الثانوية تحت إدارة واحدة ومن غير تجزئة أو فصل بين الدراسة المتوسطة والدراسة الثانوية . هذه هي أغلب الأنواع والتنظيمات الشائعة للمدارس الثانوية في الولايات المتحدة . ومع ذلك ، فإن من الممكن أن نجد - إلى جانب هذه التنظيمات المدرسية - تشكيلات أخرى للمدارس في بعض الولايات الأمريكية .

وإن أكثر ما يسترعى الإنتباه - بين هذه التنظيمات المختلفة للمدارس الأمريكية - هو النقص الواضح والتقلص السريع في عدد المدارس الثانوية التقليدية المكونة من نظام الثماني سنوات للدراسة الابتدائية ، وأربع سنوات للدراسة الثانوية . ففي الوقت الذي كانت فيه هذه المدارس اتقليدية تمثل حوالي ٩٤ ٪ من مدارس أمريكا الثانوية بين عامي ١٩١٩ و ١٩٢٠ ، فإن نسبتها قد هبطت إلى ٢٥ ٪ خلال فترة لم تتجاوز أربعين عاماً . ومن المحتمل أن تكون حركة التنظيم الواسعة الممثلة بإعادة تشكيلات المدارس الثانوية في الولايات المتحدة ، ومحاولة تجربة نماذج جديدة منها ، ورغبة الكثيرين من رجال التربية

والتعليم في إنشاء المدارس المتوسطة - ضمن هذه التنظيمات الجديدة - لأجل أن تكون وحدات دراسية مستقلة تسهل على الطلاب عملية الانتقال بصورة تدريجية من مرحلة الدراسة الابتدائية إلى المرحلة الثانوية ، وتجعلهم أكثر إنسجاماً وأقل تأثراً بفوارق المحيط أو التهيب من الاندماج في الوسط الثقافي والإجتماعي الجديد ، هي من جملة الأسباب والعوامل الرئيسية التي أدت إلى تقليص المدارس الثانوية التقليدية وهبوط أعدادها في المجتمع الأمريكي .

وتمشياً مع هذا التفكير أو الإتجاه التربوي الجديد ، أقدمت بعض المدارس في الولايات المتحدة على دمج صفوفها السابعة والثامنة والتاسعة وجعلها مدرسة متوسطة مستقلة يهيء فيها للأحداث المراهقين من الخبرات والفرص التربوية ما يساعدهم على تلقي أنواع جديدة من المعلومات والخبرات والمعارف والعلوم تعدهم لطبيعة الدراسة الأكاديمية في المدارس الثانوية .

ولكي تقوم هذه المدارس المتوسطة الجديدة برسالتها التربوية في توجيه التلاميذ وتربيتهم تربية سليمة في سن ما قبل المراهقة ، حرص القائمون على إدارتها في أن يضعوا لها منهجاً دراسياً منوعاً وشمولياً يهدف إلى خدمة الطلبة الراغبين في مواصلة دراستهم في المدارس الثانوية ، واعدادهم إعداداً مناسباً لهذه الدراسة ، كما يتيح الفرص والمجال أيضاً إلى أولئك الراغبين منهم في إيقاف دراستهم عند هذا المستوى أو عند هذه المرحلة من الدراسة « الدراسة المتوسطة » والدخول إلى معترك الحياة ومزاولة المصالح والأعمال الحرة في سن مبكرة .

ولما كانت غالب المدارس الثانوية في الولايات المتحدة ، هي على العموم مدارس صغيرة في الحجم والعدد ، رأى المربون أنه ليس من الصواب إقتصادياً وتربوياً ، أن تنشأ مدرسة متوسطة قائمة بذاتها ، وأخرى ثانوية منفصلة عنها ، وإنما أن تؤسس بدلاً من ذلك مدرسة ثانوية متكاملة تضم المرحلتين المتوسطة والثانوية معاً في بناية واحدة وتحت إدارة واحدة ، وهذا هو النموذج الشائع اليوم للمدارس الثانوية الأمريكية .

إتساع المدارس الأمريكية :

إن المدارس الأمريكية - كما ذكرنا - وإن كانت على العموم صغيرة في الحجم وفي أعداد الطلبة ، إلا أنها أخذت تنمو نمواً سريعاً في السنوات الأخيرة ، ففي الوقت الذي كان فيه عدد الطلاب لمدرسة ثانوية متوسطة الحجم عام ١٩٥٢ يقرب من « ١٧٥ » طالباً ، أصبح عدد طلابها يقرب من « ٢٧٨ » طالباً في عام ١٩٥٩ . ومن المحتمل أن يعزي إزدياد عدد طلبة المدارس إلى الزيادة في نفوس القارة الأمريكية في تلك الفترة ، إلا أن السبب الحقيقي لهذه الزيادة - في رأينا - يرجع إلى حركة إعادة تنظيم المدارس التي مر ذكرها قبل قليل ، وإلى الرغبة في دمج كثير من مناطق المدارس الصغيرة مع بعضها . ففي الوقت الذي كان عدد المناطق المدرسية في الولايات المتحدة عام ١٩٤٠ حوالي « ١١٦٩٩٩ » منطقة مدرسية ، أصبح عددها حوالي « ٨٣٦١٤ » منطقة مدرسية في عام ١٩٥٠ ، ولم يتجاوز عددها في الوقت الحاضر أكثر من « ٣٢٨٩١ » منطقة مدرسية . وهناك دلائل كثيرة تشير إلى أن عملية ضم ودمج المناطق المدرسية مع بعضها ستستمر مع الزمن ، وسينجم عن استمرارها طبعاً احتمال كبير لإتساع ثانويات المستقبل حجماً وعدداً . ولكن مع كل هذا التخمين ، تشير الأحصاءات الأخيرة إلى أن النسبة في زيادة عدد المدارس الكبيرة هي نسبة ضئيلة جداً لا تدعو إلى القلق أو التفكير فيها كمشكلة رئيسية ، لأن عدد المدارس الكبيرة - التي كانت الواحدة منها تضم حوالي « ٥٠٠ » طالب في عام ١٩٣٨ - لم يتجاوز إحدى وأربعين « ٤١ » مدرسة ، وإن عدداً وجد منها في عام ١٩٥٩ لم يتجاوز سوى أربع مدارس فقط .

زيادة في كل شيء :

إذا كانت هناك صيغة أو كلمة مناسبة يمكن إختيارها للوصف والمقارنة بين المدرسة الثانوية الأمريكية اليوم ، وبين نظيرتها لجيل مضى ، فهي صيغة اسم التفضيل « أكثر » أو كلمة « أكثر - More » . فهذه الكلمة - في تصورنا -

هي خير ما يمكن إختياره للتعبير عن مفهوم الزيادة أو الكثرة في كل شيء - فعدد الطلبة في المدارس الثانوية الأمريكية اليوم ، أكثر من عددهم في أي زمن مضى ، وعدد المدرسين المتخرجين بشهادات علمية عالية أكثر من نظائرهم في الماضي ، وعدد المتخصصين من مديري المدارس أكثر ، وعدد المرشدين والموجهين إلى الطلبة أكثر ، وعدد المدارس المتوسطة أكثر ، وعدد المناطق المدرسية المندجة في بعضها أكثر ، وعدد مفردات المناهج وموضوعات الدراسة أكثر ، والاهتمام بتدريس اللغات الأجنبية أكثر ، والزيادة في عدد الموضوعات العلمية أكثر ، والعناية بتعليم أو تربية المهويين والمعاقين أكثر ، وإجراء التجارب والبحوث العلمية ، في المدارس الثانوية أكثر ، والتفكير بإحداث تغييرات جذرية في نظم المدارس وتشكيلاتها أكثر ، وكل شيء تقريباً في عالم التربية والتعليم يميل أو يتجه إلى الأكثر .

ويفسر بعض المربين هذه الظاهرة - ظاهرة الكثرة أو الزيادة في كل شيء - بأنها نتيجة للبحوث والدراسات التي قامت بها الجمعية الوطنية لمديري المدارس الثانوية تحت إشراف الدكتور « ترمب - Trump » ومساعديه بقصد الانتفاع أو الاستفادة التامة من كل عضو من أعضاء هيئة التدريس في المدارس الثانوية الأمريكية ، وكان الدافع الأساسي وراء هذه الدراسات التي ابتدأت في عام ١٩٥٩ م هو إيجاد حل مناسب لمشكلة النقص المتزايد في عدد مدرسي المدارس الثانوية حينذاك . وعلى الرغم من هذه الدراسات التي أجريت على مائة مدرسة متوسطة وثانوية وامتدت لأربع سنوات ، فإن القائمين بها لم يتوصلوا إلى حل نهائي لمشكلة النقص المستديمة في مدرسي المدارس الثانوية . ومع ذلك ، فإن المسؤولين عن شؤون التربية والتعليم - وبعد المحاولات التي أجريت على تطبيق طريقة التعليم بفرق من المعلمين - Team Teaching - ، والتعليم بطريقة المجاميع الكبيرة والصغيرة من الطلاب - Large and small group - Instructom - ، والتعليم بواسطة التليفزيون ، وأجهزة التعليم الميكانيكية وغيرها من الوسائل الأخرى - يأملون بأن تصل بهم نتائج هذه البحوث والتجارب إلى طريقة جديدة من طرائق التعليم وخاصة بعد أن لاحظ المدرسون

الذين اسهموا بمثل هذه الدراسات ، أن جو البحث العلمي وإقامة التجارب فيه ما يشجع أو يدفع إلى التعلم والفائدة العملية . كما اكتشف المدرسون أيضاً - وبعد استخدامهم لمثل هذه الأساليب الجديدة - أن هناك عدداً كبيراً من تلامذتهم يملكون قدرة التوجيه والتعلم الذاتي بأنفسهم ، تلك القدرة التي كان متعذراً عليهم أن يكتشفوها بطلابهم من قبل بسبب القيود والحواجز التي كان يفرضها عليهم نظام اليوم الدراسي بتقسيماته التقليدية لموضوعات الدراسة إلى عدد من الحصص التدريسية ، والتي قلما كانت تساعد المتعلم على إيجاد أي ارتباط منطقي أو علمي بين موضوعاتها العلمية والمعرفية . وتطبيقاً لهذا الاتجاه ، وفي ضوء هذه التجارب الجديدة ، فقد أقدمت بعض المدارس الثانوية مثل مدرسة - Melbourn High school - بولاية « فلوريدا » على إلغاء صفوفها النظامية إلغاء تاماً ، وسمحت لطلابها بأن يرفعوا من صف إلى صف ، وأن يتقدموا بدراساتهم نحو التخرج من الثانوية وفقاً لما تسمح به قدراتهم الخاصة حيث قد قسمت موضوعاتهم الدراسية إلى مراحل وأقسام تمكنهم من الانتقال من مرحلة إلى مرحلة ، أو من قسم إلى قسم دون أن يلتزموا أو يخضعوا لقاعدة الرسوب أو النجاح المعروفة عقب كل سنة . وهناك مدارس أخرى قد قسمت اليوم الدراسي إلى عشرين أو ثلاثين دقيقة كوحدة قياسية يسمح للطلبة بموجبها أن ينتقلوا من درس إلى درس أو من فعالية صفية إلى فعالية أخرى من غير التزام أو تقييد بدق الجرس ، وإنما أن تترك لهم الحرية في الانتقال بعد أن يتموا مشروعاً معيناً أو ينتهوا من واجب دراسي خاص ، ويصبحوا بعده مستعدين للشروع بعمل ثانٍ وهكذا ..

ويعتقد المربون بأن من المحتمل أن يعتمد مديرو مدارس المستقبل - إلى حد كبير - على آلات وأجهزة إلكترونية يستخدمونها في تقسيم طلابهم وتوزيعهم توزيعاً مرناً على دروسهم وبرامجهم التعليمية ، ومن المحتمل أن يستخدموا مثل هذه الآلات والأجهزة الإلكترونية أيضاً في كيفية إحتساب حضور الطلبة وغياباتهم أثناء الدوام المدرسي . ويعتقدون كذلك بأن ما سيخصص من وقت المدير لانجاز أعمال الروتين والمسائل الكتابية سيكون جزئياً أو محدوداً جداً

بالمقارنة لما سيخصص من وقته لعملية تطوير المناهج والتعاون مع الهيئة التدريسية في نمو المدرس وحل مشكلاته التربوية .

وتعتقد الغالبية من مديري المدارس ، بأن هذا الاتجاه الرامي إلى تغيير وسائل الادارة والتعليم وإن لم يكن معمولاً به حالياً في المدارس ، إلا أن احتمال دخول مثل هذه المستجدات والمستحدثات الجديدة إلى المدارس والأخذ بها لتطوير أساليب التعليم ليس بالأمر البعيد لاسيما وأن التقدم العلمي والتكنولوجي هما من أبرز ما يتميز به هذا العصر .

المراجع الأجنبية

1. **Anderson, J.P.**, The American High School, West African Journal of Educ., The Institute of Educ., Unive. of Ibadan, Vol. VII, No. 3, Oct., 1963.
2. **French, W.**, and others, American High School Administration: Policy and Practice, Rev. ed., Rinehart and Company, Inc., New York, 1960.
3. **Douglass, H.**, Modern Administration of econdary Schools, Ginn and Company, Boston, 1959.
4. **Chandler, B.J.** and others, Personnel Management in School Administration, World Book Company, New York, 1955.
5. **Williams, S.**, Educational Administration in Secondary Schools, Holt, Rinehart and Winston, New York, 1964.
6. Department of Commerce, Bureau of Census, School Districts in the United States in 1954 (State and Local Government Studies, No. 40, Washington, D.C.: The Bureau 1955).
7. U.S. Office of Educ., Biennial Survey of Educ. in the United States, 1950-52, Statistical Summary of Educ., 1950-1951.
8. NASSP, The Unique Features of Our American Schools, NASSP Bulletin, No. 220, May, 1956.
9. Educational Policies Commission, Education For All American Youth: A Further Look, Rev. ed., National Educ. Association, Washington, D.C., 1951.
10. **Eikenberry, D.**, Training and Experience Standards For Principles of Secondary Schools, NASSP Bulletin, 35, No. 181, Vol. 1951.